المنطلقات المعرفية لفقه المواطنة من خلال منهجية الشيخ الجيلالي الفارسي

Cognitive Bases for the Jurisprudence of Citizenship Through Sheikh Jilali Al-Farsi' Methodology

أ.د/ محمد بن السايح

جامعة الأغواط (الجزائر)

m.bensayah@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2021/09/05 **تاريخ القبول: 2021/09/30**

ملخص:

من خلال فكر الشيخ الإبراهيمي نرسم خريطة وطنية واضحة الحدود دقيقة المعالم في فقه المواطنة انطلاقا من المعارف العلمية التي استقاها من وحي التراث الخالد.

وقد سار الأتباع على هذا المنهج قصد تأسيس معرفة مبنية على أصول خالدة تُفرِّع لفقه يجعل المواطن يحب وطنه ويعتز به ويدافع عنه ويُنميه ويطوره وفق نهج الأسلاف الذين عاشوا في ظروف استعمارية خاصة، ووجب علينا اليوم تجديد هذا الفكر واستثماره ليُنتج نُموا اجتماعيا ووطنيا متماسكا مسترشدا في ذلك بمنهجية الشيخ الجيلالي الفارسي أحد قادة الجمعية في منطقة الشلف.

الكلمات المفتاحية: فقه المواطنة، منطلقات معرفية، جمعية العلماء، الهوية الوطنية، صناعة الوعي

Abstract:

Through the thought of Sheikh Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi we draw a national map with clear borders and precise features in the jurisprudence of citizenship based on the scientific knowledge that he derived from the inspiration of the eternal heritage. The followers adopted this approach in order to establish knowledge based on eternal principles that branched into a jurisprudence that would make the citizen love his country, cherish it, defend it, develop it and develop it according to the approach of the ancestors who lived in special colonial conditions. The methodology of Sheikh Al-Jilali Al-Farsi, one of the leaders of the association in the Chlef region.

***Keywords*:** Citizenship Jurisprudence, Knowledge Based, Scholars Association, National Identity, Creating Awareness.

مقدمة

رغبت بالمشاركة في الملتقى الدولي الثالث، الذي تنظمه كلّية الآداب مشكورة بجامعة محمد البشير الإبراهيمي العامرة بولاية برج بوعريريج، وسعدت أيما سعادة بعنوان الملتقى الذي يخدم الوطن والمواطن وهو (المواطنة وبناء الوعي في فكر محمد البشير الإبراهيمي) لأنّه يؤسس لتجديد فكر وترسيخ مبدأ وبناء هوية وفق أسس ومنطلقات معرفية صحيحة تحقق المواطنة الحقة والشاملة التي طالما أشار إليها وعبّر عنها الشيخ الرئيس بن باديس وجسدها نائبه الشيخ الإبراهيمي حية تمشي بين الناس في كتاباته وخطاباته وإرشاداته الفاعلة.

لذا لم أتردد في المشاركة في هذا الملتقى ضمن المحور الثاني وهو: (جمعية العلماء ونص الوعي بالمواطنة في بناء واستعادة تحققات الهوية)

وقد أحسنت اللجنة الموقرة باختيارها هذا المحور الهادف كونه ينقل النص التاريخي لبناة الجمعية وقادتها بأمانة لتوجيه الأفكار وإحياء التراث ويقظة الضمير وإرشاد النفوس إلى فقه جديد وفاعل هو: (فقه المواطنة الشاملة) الحقة والعادلة، بناء على ثوابت الأمة ومقوماتها بحيث لا يتعارض النص الخطابي مع الفكرة العملية الصحيحة في تحقيق المواطنة الصالحة.

وعزمت على أن أختار لذلك المحور الهام والهادف عنوانا، رأيت أن له انعكاسات على تنمية فقه المواطنة في وطننا الحبيب وهو (المنطلقات المعرفية لفقه المواطنة من خلال منهج الشيخ الجيلالي الفارسي)، حيث استطاع هذا الأخير أن يُجسد فقه المواطنة في الواقع الذي عاش فيه، كيف لا وهو الذي تتلمذ على أيادي الشيخين الرئيسين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واستطاع من خلال هذه المنطلقات التي أسست عليها الجمعية شعارها التاريخي الخالد أن يستثمر هذا الخطاب المتعلق بالمواطنة ليُنمي بها منطقة الشلف، وتظلّ تَتَرَوَّى من هذا المعين إلى يوم الناس هذا.

ومن أجل تجلية هذا العنوان أكثر أصوغ الإشكالية التالية:

ما المراد بفقه المواطنة، وما هي منطلقاته المعرفية، ومن هو عمدتها في ولاية الشلف خلال فترة القرن الماضي، وكيف وظفها في استثمار خطابات الشيخين الرئيسين، وانعكاسات ذلك على الوطن والمواطن، وأخيرا هل من رُؤية جديدة لتطوير فقه المواطنة؟

خطتي في البحث:

استقرأت خطابات وكتابات الشيخين الرئيسين وما تبناه منهما الشيخ الجيلالي الفارسي، ثم أصف ما قصدوه من ذلك وأستنتج الخلاصة دون نقل لنصوصهم التي أصبحت مشهورة عند المثقفين المهتمين، وللأمانة ألحقت بعض أقوال الشيخين في ملحق وأشرت فيه للمرجع تخفيا للقارئ. وللإجابة على هذه الإشكالية رسمت الخطة التالية:

* مقدمة
* تمهيد يُبين مفهوم وتطور فكرة المواطنة.
* أولا: تحديد المصطلحات.

1- المنطلقات المعرفية 2- فقه المواطنة 3- الشيخ الجيلالي الفارسي

* ثانيا: منهج الشيخ الجيلالي الفارسي في دعوته انطلاقا من فقه المواطنة.
* ثالثا: خلاصة المنطلقات المعرفية لفقه المواطنة.
* رابعا: التكييف الشرعي لفقه المواطنة وفق رؤية جديدة.
* خلاصة
* الهوامش والإحالات وقائمة المراجع
* ملحق بكلمات الشيخ البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس كمنطلقات معرفية لبناء فقه المواطنة، والتي استثمرها الشيخ الجيلالي الفارسي في منطقته للبناء عليها.

*** تمهيد: مفهوم وتطور فكرة المواطنة**

قبل أن أدخل في المنطلقات المعرفية لفقه المواطنة أُسجل أنه وفي السنوات الأخيرة برزت فكرة المواطنة بناء عل تغير العالم، فأعطاها واقعا جديدا له مفاهيم مُستجدة ضمن التعايش في حدود جديدة ونظم حديثة وشاع بينها ما أصبح يُعرف بالمواطنة والوطن والعَلَم وأنتج هذا الواقع الجديد ثلاث مصطلحات جديدة هي: الأرض والشعب والسلطة.. كما أنتج مفاهيم حديثة هي: الوطن والوطنية والمواطنية.. ومن هنا ندخل إلى معرفة مدلول هذه المصطلحات الهامة.

*** مفهوم وتطور فكرة المواطنة:**

لغة: من الوطن، وتعني الإقامة والحماية، ويمكن تحديد مدلولها بالنظر إلى عدة اعتبارات سياسية واجتماعية ونفسية.

أ- سياسيا: وتعني الحقوق المدنية والسياسية والالتزامات.

ب- اجتماعيا: وهي العلاقة الاجتماعية بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي وهي الدولة، فللفرد الولاء للدولة.

ج- نفسيا: وهو الشعور بالانتماء للوطن وقيادته وإشباع الحاجات الاجتماعية وحماية الذات من الأخطار.

أما مفهوم المواطنة باعتبارها مصطلحا معاصرا فقد عرفت بأنها: علاقة بين الفرد والدولة يحددها القانون ويترتب عليها حقوق والتزامات.

إذْ إنّ المواطنة لم تعد ولاء عشائريا ولا قبليا ولا عرفيا ولا طائفيا كما كانت في البداية إنما تجاوزت هذه الأطر القديمة والضيقة إلى الوطن الأم الحاضر.

وللمواطنة بالمفهوم القومي اهتمامات وهي: قيم الولاء، حب الوطن، خدمته، التعاون والمشاركة في الأمور العامة.

"الوطن" هو منزل الإقامة كالموطن وجمعه "أوطان" وأوطنة، ووطّنه واستوطنه اتخذه وطنا، وواطنه على أمر ما وافقه عليه[1].

فالمعنى اللغوي للكلمة، كما يبدو، يفيض بعلاقة ما بين أرض وإنسان، أو بين إنسان وإنسان. وهي كذلك على كلّ حال في الاصطلاح.

فالمواطن هو الإنسان الذي يستقر في بقعة أرض معينة، وينتسب إليها. فالحقيقة الأولى للمواطن تظهر في شكل علاقة بأرض معينة، علاقة ثنائية فيها حركية واستمرار[2]. وهنا يلاحظ امتزاج البعد الجغرافي والبعد الاجتماعي في حقيقة المواطن كما البُعد الديني.

نخلص من ذلك كله إلى القول بأننا إذا نظرنا إلى علاقة الفرد أو الجماعة بالأرض التي يستوطنونها فنحن نتحدث عن المواطنة، وإذا نظرنا إلى علاقات الفرد بجماعته المشاركة له في

وطنه فنحن نتحدث عن المواطنية. وإذا نظرنا إلى علاقة المواطن بوطنه من الناحية النفسية فنحن نتحدث عن الوطنية. ولا يخفى أنّ للمدلولات الثلاثة تداخل كبير ووشائج قربى لا ينفك بعضها عن البعض؛ كما هو الشأن في الاصطلاح القانوني للمواطن: "هو الشخص المتمتع على أرض تقوم عليها السلطة، بحقوق مدنية وسياسية"[3].

وأنّ المواطن هو الفرد الذي ينتمي للموطن ويحمل جنسيته ويتمتع بمجموعة من الحقوق بحكم الانتماء والولاء.

وفي نظري فإنّ تنمية عنصر المواطنة يُبنى في مستودع التربية والتوعية الأسرية الصحيحة ونعني بها الثقافة التي تحملها الأسرة عن دورها ومكانتها داخل المجتمع، ولا يتمّ ذلك إلا بمعرفة حقوقها والتزاماتها حتى يتسنى لها خوض غمار المواطنة الحَقَّة، والتي تنطلق أول ما تنطلق من الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى في المجتمع، وتتجسد فيها عملية المواطنة جليا.

فالأسرة تُكَون المنظومة الدينية والقانونية والأخلاقية وتُنمي في أبنائها عنصر الولاء والطاعة والاحترام والتعاون والحب وكلّ القيم النبيلة التي يمكن أن يتغذى منها المجتمع وتتغذى منها الدولة الواحدة.

*** أُسس قيام المواطنة:**

في أي دولة من الدول التي ننتمي إليها يجب أن تتوافر أربعة أسس لقيام المواطنة وهي:

1- الاستقرار والأمن الناتج عن ميزان العدل.
2- وضوح الحقوق والواجبات (وجود قانون).
3- الشعور بالمسؤولية وقيام الجزاء.
4- الانتماء الثقافي والديني للوطن.

أولا: تحديد المصطلحات:

1- المنطلقات المعرفية

ما المراد بالمنطلقات المعرفية؟ هي الأسس العلمية التي اتصف بها علماء الجمعية وأسسوا عليها فكرة المواطنة بالوطن والإقامة فيه والدفاع عنه، ومعلوم لدى الجميع أنّ أبناء الجمعية

وعلماءها بنوا ثقافتهم على أساس من الدين الإسلامي الحنيف، كونهم جزء من هذا الشعب عاشوا آلامه وسعوا لتحقيق آماله. فالمنطلقات المعرفية هي الحقائق العلمية المشتقة من شعار الجمعية وهو الإسلام الذي حدد هويتها ورسم منهجيتها وبنت على أساسه عقيدتها.

ومعلوم أنّ فقهاء الإسلام اجتهدوا في دراسة الأحكام الشرعية المتعلقة بالوطن، ورتّبوا عليها آثارا شرعية متعلقة بالواجبات العينية كالصلاة والزكاة والصيام والحج ... والجهاد في سبيل الله دفاعا عن الوطن والمواطن. فالمنطق المعرفي الأول المحدد لمفهوم الوطن هو الإسلام أو الدين الإسلامي، وما يترتب عليه من آثار في الاعتقاد والعمل والسلوك.

2– فقه المواطنة:

وأعني به الأحكام الفقهية العملية المستنبطة من الأدلة الشرعية (قرآنا وسنة) نحو الوطن والمواطن فيما يتعلق بالفروض العينية والكفائية والواجبات والحقوق.

ولا شك أنّ شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوصي وبوضوح إلى هذا الفقه انطلاقا من اعتبار الإسلام دينا والجزائر وطنا، وهذا الشعار قد ربط تصرفات المواطن نحو وطنه بالأحكام الشرعية المنبثقة من الإسلام أو من الدين الإسلامي الذي ينتمي إليه هذا الشعب.

ولأن الإقامة والدار والسكن كلها تعبيرات مختلفة المباني، إلا أنها متحدة المعاني في الدلالة الواضحة على الوطن الذي نسكنه، وبالتالي فإن الأحكام المتعلقة بالسكن والجار والنفقة والتعاون والتناصح والتسامح .... كلها معاني ناتجة عن هذه المصطلحات الكثيرة في مبناها والواحدة في معناها، وهذا يحقق مقصدا شرعيا معتبرا في المحافظة على النوع الإنساني في الوطن ليتحقق مقصد ضبط دينه ويحافظ على ماله وعقله ونسله ونفسه، ومن خلال هذا الفقه المتعلق بالوطن والمعبر عنه بفقه المواطنة.

3– الشيخ الجيلالي الفارسي

هو أحد رموز وقادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ولاية الشلف، وأحد قادة الفكر في العصر الحديث، يعرفه أبناء الجمعية كما يعرفه أبناء مدينة الشلف.

وقد أخذ مبادئ هذه المنطلقات كبقية علماء الجمعية من المعين الصافي وهو الإسلام حيث نشأ في بيئة دينية متواضعة ثم بدأ يكبر هذا العلم إلى أن سافر خارج البلاد لتونس

وتعلم منها ثم عاد إلى وطنه، وكان يستخلفه الشيخ ابن باديس–رحمه الله– في بعض دروسه عند سفره كما ذكر ذلك مترجمو حياته[4].

وقد اخترت أن أتحدث عن المنطلقات المعرفية لفقه المواطنة عند الجمعية من خلال هذه الشخصية بالنظر في بعض ما وقفت عليه من آثارها العلمية رغبة في إحيائها ومساهمة بسيطة في نشرها وتوريثها للأجيال اللاحقة للسير على منوالها والبناء عليها، حرصا على الوطن والمواطن، وتأكيدا لفقه المواطنة الصافي والهادف عند علماء الجزائر متمثلا في رجالاتها من أبناء الجمعية الفضلاء.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ هذه الآثار العلمية المستوحاة من بعض دروس الشيخ الفارسي هي من مصدر الشيخ الرئيس: عبد الحميد بن باديس[5] مؤسس الجمعية ونائبه الشيخ البشير الإبراهيمي[6]، ولهم عبارات نفيسة حول الوطن والمواطنة سار على منوالها الشيخ الفارسي عمليا في سلوكه وعلمه ودعوته، وتمثل ذلك جليا فيما يلي:

1- إنشاء وتأسيس الصحف والمجلات التابعة للجمعية كجريدة المنقذ (1925) والبصائر (1935) الأولى والثانية والشهاب (1935).

2- تأسيس المدارس الحرة في أهم المدن كقسنطينة وبسكرة رئيسية والأغواط وتلمسان للبنين والبنات.

3- المشاركة في الخطب والإرشاد العام في المناسبات الدينية والوطنية والعالمية، كالأعياد والمولد النبوي الشريف وعيد العمال، وتوجيه القراء إلى دراسة الكتب القديمة والحديثة لتحرير العقول والبلاد.

والمدرسة الخلدونية بالشلف شاهدة على ذلك، ولازال لحد الآن أبناء الجمعية في مدينة الشلف يحافظون على هذا الإرث وزيادة، من خلال المحافظة على هذا التراث واسترجاعه واستعماله فيما أسس من أجله، وزادوا عليه مدارس ومكتبات وجوامع يلتقي فيها أبناء الولاية من أجل دراسة قيم هذه الفقه وما ينتج من أحكام تقود المجتمع إلى الأمن والأمان والسعادة والاستقرار في وطنه وتنور عقله وتهدي قلبه وتسعد روحه، فجزاهم الله على هذا الصرح خير الجزاء، وجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم.

ثانيا: منهج الشيخ الجيلالي في دعوته انطلاقا من فقه المواطنة:

لاشك في أنّ الشيخ الجيلالي الفارسي بما عُرف عنه من تفانيه في خدمة الوطن والمواطن، قد رسم لنا منهجا من خلال دعوته ودروسه تؤسس لفقه قويم متعلق بحب الوطن والدفاع عنه والدعوة له ... وكان هذا الفكر الفارسي منطلقا من الإيمان العميق بالشعار الجامع الذي وضعه مُؤسسو الجمعية وعلماؤها وهو: (الإسلام، والعربية، والجزائر).

فكان هذا الشعار جامعا وحاميا للهوية واللغة والوطن، وعليه انبثق مفهوم الوطن والمواطنة في فقه الشيخ الفارسي، وتميز هذا المفهوم عن بقية المفاهيم المعاصرة في الدولة الحديثة، والتي ربطت مفهوم الوطن بالجانب المادي متمثلا في الإنسان والجغرافيا والسلطة.

أقول تجاوز مفهوم الوطن هذا الحد المادي إلى مفهوم أوسع وأشمل وأعم ارتبط فيه بالجانب المعنوي أو الروحي، حيث أصبح حب الوطن من الإيمان والإسلام فامتزج بالهوية والثقافة والمجتمع، ليس هذا فحسب، بل قد يتجاوزه إلى أوطان أخرى نشترك معها في هذه المعاني الروحية. وعليه فقد أسس هذا الفقه (فقه المواطنة) لمفهوم جديد جزئي متعلق بالوطن وكلي متعلق بالأخوة الإسلامية، ومن هنا بات النضال الوطني يتعدى الحدود الجغرافية إلى الوطن العربي والإسلامي، بل والإنساني.

ولاشك فإن هذا المفهوم هو الذي جعل أبناء الجمعية وقادتها الفضلاء يساهمون في هذه الجائحة (كوفيد 19) بالمشاركة في إغاثة إخوانهم وبني وطنهم، كما جعلهم من قبل ومن بعد يشاركون إخوانهم في فلسطين المحتلة انطلاقا من المفهوم الوطني التشاركي نحو فلسطين من كل أبناء الجزائر في الداخل والخارج.

كما جعلهم يساعدون إخوانهم الروهينغا وغيرهم من المسلمين المستضعفين في هذه المناطق وغيرها من العالم، مما جعل مفهوم المواطنة لا يحجز أو يحجر عن المواطن الإحساس بغير من لا يسكن الوطن معه.

أعود لألخص منهجية الشيخ الفارسي انطلاقا من فقه المواطن، لأنني استمعت – لما كنت مقيما بالشلف– إلى بعض دروسه وقرأت لبعض ما كتب عنه، فاستجمعت هذه المنهجية المتعلقة بالمواطنة في النقاط التالية:

*** حياة الشيخ الفارسي ونضاله في سطور:**

ألخص في هذه الورقة البحثية حياة الشيخ الفارسي مستأذنا طلبته الذين كتبوا عنه في منطقة الشلف، كوني كنت مدرسا بها ومتعاونا في تأسيس مكتبها الجديد، وذلك من خلال العناصر التالية:

- هو الشيخ الجيلالي بن محمد بن هني بن مصطفى ولد يوم 28 أكتوبر 1909م ببلدية أولاد فارس(6) وفي بيئة ريفية محافظة.
- حفظ القرآن الكريم في صباه وتلقى بعض علوم العربية كألفية ابن مالك والأجرومية ومبادئ في القواعد النحوية، ومختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، كما تعلم فن الخط ورسم المصحف في مازونة، ثم ترجم ذلك إلى أن كتب المصحف بخط يده ورسم أنامله عام 1929م.
- مرحلة التجنيد الإجباري في البليدة ووثق علاقته بشيوخ المدينة كالشيخ "أحمد بن عاشور" والشيخ "ابن خدة" والشيخ "محمد بن جلول".
- حضوره الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين عام 1931م، مما يجعله مرتبطا بأهل الإصلاح من العلماء والمجاهدين.
- انتقل إلى مدينة قسنطينة للدراسة على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1933م.
- كان الشيخ الفارسي معلما ومساعدا للشيخ الرئيس في قسنطينة، وتتلمذ عليه كثير من رجال الوطن.
- سافر إلى تونس لطلب العلم حيث التقى بالشيخ "الطاهر بن عاشور" و"محمد النخلي القيرواني" وغيرهما.
- عودته من تونس إلى قسنطينة وحضوره لحفل ختم الشيخ الرئيس لشرح الموطأ عام 1938م، وأصبح مدرسا رسميا رفقة بعض زملائه.
- عودته إلى مسقط رأسه واستئنافه لأنشطة حرة دون العدول أو ترك التربية والتعليم.

هذه بعض المقتطفات السريعة، والتي لها صلة بموضوع المواطنة وأهم الضوابط والعوامل المعرفية التي كونت فقهه.

*** العوامل التي ساعدت في تكوين الشيخ الفارسي:**

- الصلة الحقة بالله – السفر – التربية والتعليم – الاستعدادات الفطرية.
- الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية – الصلة بالمجددين والمصلحين.

*** دوره في الحركة الإصلاحية:**

- زيارة الشيخ الرئيس للشلف عام 1931م.
- تأسيس نادي الإصلاح عام 1936م
- تأسيس شعبة الشلف التابعة للجمعية عام 1937م.
- تأسيس مدرسة ابن خلدون عام 1943م وأدارها الشيخ الفارسي وافتتحت رسميا عام 1944م عضويته في لجان التعليم التابع لعمالة وهران.
- مساهمته في نشاط الحركة الثورية التحريرية بمدينة الشلف والتحاقه بالثورة الجزائرية عام 1955 وتعرضه للسجن.
- المشاركة بالكتابة في البصائر.
- عمل مفتشا بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- مشاركته في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عام 1964، والمؤتمر الأفروآسيوي في أندونيسيا عام 1965 رفقة المفكر مالك بن نبي، والدكتور بوعلام بن حمودة رحمهم الله جميعا[7].
- إنشاؤه للمعهد الإسلامي بالشلف
- تتبعه وتأثره بالشيخ البشير الإبراهيمي ونشر وطبع رسالة الضب ورواية الثلاثة فضلا عن ثنائه عليه لحبه للجزائر والدفاع عنها وعن تراثها.

هذه هي أهم المحطات التي نرتكز عليها في استنباط فقه المواطنة ومنطلقاته المعرفية والتي تتجسد في النقاط التالية:

1. إنّ فكرة الوطنية تجاوزت مدلولها اللغوي الذي يربطها بالجغرافيا والعناصر المادية فقط، بل زانه بالانتماء الديني والثقافي، وما يرتبط بالهوية والنظرة الإنسانية.

2. نشوء هذا الفهم كان بناء على التربية والتوجيه الأسري القائم بالمحافظة على التراث والتاريخ، ونبذ الاندماج الذي يدعو إليه المستعمر الفرنسي، مما جعل دراسة العربية والثقافة الإسلامية شرطا في بناء الشخصية الوطنية.
3. مبادئ الإسلام والعربية أمور مقدسة تتفق مع أحكام العقيدة الصحيحة الدافعة إلى التشبث بهما والدفاع عنهما كونهما من أركان التواجد الحر والصحيح على البقعة الجغرافية.
4. مناهضة المستعمر ومجاهدته عنوان عريض في فقه المواطنة نتج عن المعتقد الصحيح والإرشاد السليم لشعار الجمعية ومبادئها الأساسية، حيث لا يعيش المواطن آمنا إلا في ظل الإسلام العربي اللسان، وفي وطن يسمى الجزائر المستقلة.
5. أهمية وجود علاقة روحية دينية تربط المرابط بأرضه، ولا يمكن أن يتجلى ذلك بدون أسلمة الحياة الروحية والعلمية والعملية في سلوك المواطن، بعيدا عن أفكار الوطنية الحديثة التي تربط الإنسان المواطن بالناحية الجغرافية والسلطة الحاكمة وتجعل الدين عنصرا أحاديا فرديا لا علاقة له بالمجتمع.
6. ابتكار وسائل مهمة في التركيز على بناء المنطلقات المعرفية الصحيحة للمواطنة وذلك من خلال:

أ- إنشاء وتأسيس الصحف والمجلات التابعة للجمعية كجريدة المنقذ (1925) والبصائر (1935) الأولى والثانية والشهاب (1935).

ب- تأسيس المدارس الحرة في أهم المدن كقسنطينة وبسكرة رئيسية والأغواط وتلمسان للبنين والبنات.

ت- المشاركة في الخطب والإرشاد العام في المناسبات الدينية والوطنية والعالمية كالأعياد والمولد النبوي الشريف وعيد العمال، وتوجيه القراء إلى دراسة الكتب القديمة والحديثة لتحرير العقول والبلاد.

ولا زالت هذه الوسائل المعبرة عن روح الجمعية وثقافتها وهويتها تستعمل لحد الآن خصوصا وأنّ الوسائط الآن أصبحت متاحة أكثر من ذي قبل.

وهنا نجد أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد ساهمت وتساهم في بناء الفكر الوطني الصحيح من جميع جهاته الروحية والجغرافية والثقافية والاجتماعية انطلاقا من المرتكزات المعرفية التي اختارتها تحت شعار دائم لها وهو (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا)، وهذا أيضا لا يتنافى مع كون الأمازيغية هي العمق والبعد الذي ناضل به أهلها من أجل تحرير البلاد وبنائها وفق أسس هذا الشعار الخالد.

ثالثا: خلاصة المنطلقات المعرفية لفقه المواطنة

نخلص مما سبق إلى أنّ المنطلقات المعرفية تتمثل في:

1- الإيمان العميق والصادق بالله عز وجل ودينه والعمل به والدعوة إليه والصبر في سبيله مما جعل كلّ مواطن مُلتزم باتباع الأحكام التكليفية المنوطة به، بحيث يجب تأديتها ولا نجاة له إلا بأدائها. وترتب على هذا الاعتقاد فوائد وطنية كثيرة عجلت بالتعبئة في سبيل الله لتحرير الوطن من فرنسا، كما نتج عنه اتجاه قومي إسلامي هام عزز الروابط العربية والإسلامية بين الشعب الجزائري والشعوب الأخرى العربية والاسلامية، كما أكد وُجوب الرجوع إلى التراث لتجديده ودراسته والتمسك به.

2- الكفر الصريح بفرنسا الاستعمارية وبكل ما يصدر عنها وأنها تريد محاربة الجزائر المسلمة وتفرض عليها دينها ولغتها وتاريخها وثقافتها، كما تريد أن تزرع الجهل والفقر والكفر في بلادنا، وأنها تحارب اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا وأنّه لاخير فيها وهي ظالمة وكافرة. كما أنّ كلّ من ساندها أو تواطأ معها فهو مثلها أو قريب منها يجب اتخاذ موقف صريح منه، لأنّ الموقف جدّ والمعركة سجال والوطن محتل فإما النصر وإما الشهادة وليس هناك مساحة وسط الميدان في مثل هذه الظروف.

3- اعتبار الجزائر وطنا خاصا بالجزائريين، وعليه فيجب الدفاع عنه بل والموت في سبيله وطرد المستعمر وإجباره باتخاذ وسائل كثيرة للتفكير في تسليم الراية لأهلها الحقيقيين. وقد اتخذت الجمعية من أجل تحقيق هذه الغاية وسائل كثيرة ومتعددة كالتعليم والتربية وإنشاء المدارس والصحف وغير ذلك، بغية قيام وطن حر للجزائر المستقلة، مع وُجود نافذة نطل من خلالها على العالم العربي والإسلامي والعالم الآخر دون انغلاق.

4- اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية للجزائر وهي اللغة الأولى وقد تم دسترة هذا التوجه لاحقا إلا أنّ العمل به كان محتشما، وفرنسا الاستعمارية تريد القضاء على اللغة العربية لأنها لغة الحرية ولغة الدين الإسلامي ولغة الوطن والمواطنة. وقد اتخذت الجمعية وسائل معتبرة لإحياء هذه اللغة وإثباتها في الواقع الجزائري نطقا وتعليما وتدريسا كتكوين المعلمين، وإنشاء المدارس الحرة، وإنشاء الصحف والمجلات وغير ذلك مما في قدرتها لتحقيق هذا الهدف التاريخي والنبيل.

واللغة العربية كونها اللغة الأولى لا تُلغي غيرها من اللغات الأخرى لأنه لا يُمكننا التواصل مع العالم الآخر إلا بتعليم لغته لبناء شراكة بين الأمم والشعوب، لكن فيما يتعلق بالثقافة والهوية فإنه يجب أن نتعلم اللغة العربية أولا.

هذه هي المنطلقات المعرفية الأساسية التي انطلق منها فكر المواطنة وفقهها من أساتذة وشيوخ الجمعية. وكلّ منطلق من هذه المنطلقات تتفرع عليه فروع كثيرة على مستوى الأفراد والأسر والجماعات والدُول والعالم الإنساني كله.

ونكتفي هنا بإرسال هذه الإشارات السريعة لإبراز المبادئ والأسس التي بُني عليها فكر وفقه المواطنة عند الجمعية في الجزائر.

وما هذه الجامعة العامرة بمنسوبيها وبكم إلا أثرا بارزا من آثار فكر وفقه المواطنة الحقة والصحيحة والصالحة عند الشيخين الرئيسين وتلامذتهما من بعدهما إلى يوم الناس هذا وعندما نلاحظ ربوع وطننا الكبير نجد فيه جامعات وكليات ومعاهد وأقسام إسلامية تابعة لوزارة التعليم العالي تنطلق من هذه المنطلقات المعرفية التي حافظت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشعب الجزائري كله من بعدهم.

رابعا: التكييف الشرعي لفقه المواطنة وفق رؤية جديدة

ينبغي تكييف فقه المواطنة ضمن إطار مفهوم الدولة الحديثة بعيدا عن هواجس التخوف من العولمة التي أصبحت كلما ذكرت الهوية الوطنية إلا وتبرز كعامل مشاكس للمواطنة الصالحة.

والذي يبدو من هذا هو التوجه نحو ترسيخ فكرة الديمقراطية ضمن الحديث عن المواطنة، إذ إن الاختيار الحر والتمثيل الحق يُزيل هذا الخوف ويُبدد هذ الهاجس لأنّ الدكتاتورية كلّما وُجدت أنشأت هذه الثنائية بين المواطنة الحقة بكل أبعادها الجغرافية والحضارية وبين الدولة الوطنية التي تتخذ من العولمة نبراسا لها.

وإذا كانت الجنسية كقانون أساسي في تحقيق كامل للمواطنة للحصول على كل الحقوق وأداء كافة الالتزامات فإنها لا تتعارض مع شرط الانتماء الروحي أو الديني لربط المواطن بدينه الإسلامي أو أيّ دين يختاره غيره.

فالمواطنة في الفكر السياسي الإسلامي توسعت رُؤاها إلى أبعد في العقد الوطني بعيدا عن العوالق الأيديولوجية واقترابا من المرونة الفقهية حيث يمكن أن يتعايش المواطن المسلم مع المواطن غير المسلم في بقعة جغرافية واحدة.

وهنا تثار عدة تساؤلات في فقه الموازنة بين حفظ النفس وحفظ الدين كما هو مقرر في مقاصد الشريعة الإسلامية، ويُمكن أن نقيس عليه الترجيح بين الهوية الوطنية والهوية الدينية، فكما يجب تقديم حفظ النفس كذلك نُقدم الهوية الوطنية الجامعة. وذلك من أجل الحفاظ على النظام العام للوطن من القلاقل والفتن والصراع[8].

وبنظرة وسريعة في العالم الإسلامي اليوم نلاحظ بعض هذه الظواهر السلبية سواء في العراق أو في إيران أو في مصر مثلا، فالصراعات الدائرة في عالمنا الإسلامي وما مر به وطننا وبالتأمل في عصب الحكم والارتباطات الدولية يجعلنا نُرجح تقديم الهوية الوطنية الجامعة عن الهوية الدينية في إطار الفقه السياسي الإسلامي الحديث، وذلك إعمالا واعتبارا لفقه مآلات الأحداث.

ويتساءل بعضنا، هل المعتقد الديني شرط في المواطنة؟ لأنّ الإجابة على هذا السؤال تحل الإشكالية، وإذا كانت الإجابة بالسلب فهذا يجعل فكرة ترجيح الهوية الوطنية مقدمة على ترجيح الهوية الدينية، كما يجعل فكرة الولاء للوطن حاضرة قولا وعملا وحالا وخدمة. والناظر في وثيقة المدينة وهي أول دستور ينظم العلاقة بين المسلمين وغيرهم في المجتمع الإسلامي تجعلنا نؤكد ذلك حيث جمعت بين المسلمين وغيرهم في مدينة واحدة ولم تجعل

للولاء للدين هيمنة في تحديد أسس المواطنة، بل جعلت الإقامة بالمدينة واحترام الحقوق والالتزام بالواجبات هي الأساس، كما جعلت التعايش والتواطن انطلاقا للاندماج الحضاري في المجتمع المدني الاسلامي الأول بالمدينة المنورة.

وهناك أحكام فقهية عملية تُعزز هذا الرأي وهي:

* إباحة الزواج بالكتابيات.
* إعطاء سهم من الزكاة للمؤلفة قلوبهم من غير المسلمين.
* الأحكام العديدة المتعلقة بأهل الذمة.

وتأسيا على هذا فإنّ مفهوم الأمة لا يجب أن يقوم على أساس ديني أو عقدي في الدولة الإسلامية ليدخل فيه أصحاب العقائد الأخرى. ويكون الوطن هو الجامع للكل وبه تتحقق الشراكة الحضارية الدافعة للتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، هذا فضلا عن الأحكام الفقهية التي تسع المقيمين غير المواطنين وما يتمتعون به من حقوق داخل الوطن.

ويحكم هذا التوجه عدة قواعد أصولية وفقهية وهي:

1- قاعدة فقه المآلات
2- قاعدة الحاجة والضرورة.
3- قاعدة المصلحة والموازنة بينها وبين المفاسد.

وتقصد هذه القواعد إلى تحقيق المقاصد الشرعية التالية:

1- التماسك الاجتماعي والتعايش السلمي
2- المحافظة على الأنفس والعقول
3- المحافظة على الأموال والحريات العامة والخاصة.
4- المحافظة على الوحدة الترابية للوطن دون الانغلاق عن الأوطان الأخرى المجاورة أو البعيدة، وما يربطنا بها من بعد ديني ولغوي وحضاري.

إنه ووفقا لهذه القواعد والمقاصد يمكن الاجتهاد في تطوير المنطلقات المعرفية لفقه المواطنة، انطلاقا من أفكار الشيوخ والأساتذة المؤسسين وانتهاء بما وصل إليه الحال من تغيرات وأعراف جديدة.

وهنا تحضرني جلسة جمعتنا مع مفتي الأردن السابق الشيخ نوح القضاة يرحمه الله حيث سأله بعضنا من الحاضرين: هل نحن اليوم أقرب عمليا إلى الفترة المكية أو إلى الفترة المدنية؟ فأجاب رحمه الله: نحن أقرب إلى الفترة المكية.

ولعل لهذه الإجابة دلالات تفيدنا في التأصيل لفقه المواطنة من عالم صاحب تجربة عاش للدعوة، وهذه الدلالات تتمثل في أنّ الدول الإسلامية وبحكم العلاقات الدولية والاتفاقات والمعاهدات، وبحكم القانون الدولي العام والخاص، فإن الدُول القوية أو الاستعمارية سابقا لها هيمنة عليها؛ فهي محكومة ضمن نسيج ما وبالتالي ينبغي تحديد العلاقة ضمن هذه الدائرة الواسعة في هذه المرحلة الحرجة من حياة الدول القطرية والتي اتخذت من الوطن والوطنية وسيلة للترويج لنُظمها وتشريعاتها.

إنني أثير هذه النقاط قصد تطوير فكرة المواطنة والتأصيل لها فقها، تلكم المواطنة التي دعا إليها الشيوخ المؤسسون لجمعية العلماء لكي نُنميها بما يخدمها وفق المعطيات السياسية والدولية الراهنة مع وُجوب التمسك بالبعد الروحي والجغرافي والثقافي لمفهوم المواطنة فقها.

خاتمة:

نخلص مما سبق إلى النقاط التالية:

1- كانت فكرة الوطن وتحريره والدفاع عنه والعيش في كنفه هي الشغل الشاغل لمؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد ساهمت بخطاباتها في بثّ روح الجهاد والنضال والاستشهاد في سبيل الله تعالى من أجل تحرير الوطن وترسيخ فكرة المواطنة.

2- تربى الشيخ الجيلالي الفارسي على مبادئ هذه الجمعية، وتشبع بأفكارها ونضالها وساهم معها منذ التأسيس في هذا الخطاب الوطني الثوري إبان القرن الماضي، وربّى جيلا كبيرا في منطقة الشلف واصل مشواره التنموي إلى يومنا هذا.

3- ارتبط مفهوم المواطنة بالدين الإسلامي كمنطلق معرفي وأساسي ثابت في منهج الجمعية وروادها كون الإسلام هو الشعار الأول للجمعية، والذي ينتمي إليه هذا الشعب ضمن هذا القطر والشمال الإفريقي والعالمين العربي والإسلامي.

4- أثر خطاب الجمعية في جمهور الجزائريين ولا يزال لحد الآن، ولما اختلفت الظروف ظهرت الدول القطرية مما استدعى تكييفا فقهيا جديدا لتطوير مفهوم المواطنة وعلاقتها بالهوية والوطن والولاء لهما.

5- الولاء للوطن هو الجامع الراجح دفعا للمفسدة وتخفيفا للأضرار واستشرافا للمستقبل وفق دراسة فقهية مؤسسة لإمكانية أن يجمع الوطن مواطنين ينتمون لأكثر من دين وهذا لا يتعارض مع فكرة المواطنة ذات البُعد الديني والتي دعا إليها مؤسسو الجمعية عملا باعتبار المتغيرات الدولية والأعراف الإقليمية في عالمنا اليوم.

6- الدعوة إلى تجديد الفكر السياسي الإسلامي من منظور فقه المواطنة قصد ترتيب الأولويات في تحقيق أكبر قدر ممكن من التعايش والتسامح والتصالح بين الأديان والشعوب لكي نُسهل حركة وطنية إقليمية عالمية تُنتج أثرا إيجابيا دون أن يتعارض مع فكر المواطنة، ونُؤسس لنهضة إنسانية عالمية تُنمي وتُطور الأوطان وتُحقق العمران.

الهوامش والإحالات

(1)- الفيروز آبادي(817هـ): القاموس المحيط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ/1992م. ص1598

(2)- ناصيف نصار: "في فلسفة التربية المواطنية التجربة اللبنانية". مجلة "أبحاث تربوية". كلية التربية الجامعة اللبنانية، بيروت، ع17. س1986، ص8.

(3)- Citoyen :Individu jouissant sur le territoire de l'Etat dont il relève des droits civils et politiques". Raymond Guillien et Jean Vincent:Termes Juridiques p102,10 èd,dalloz, paris 1995.

(4)- المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة قسم التاريخ بحث تخرج عام 2009م بعنوان: الشيخ الجيلالي الفارسي للطالب جيلالي بن فرج حسين.

(5)- متوفى عام 1359هـ رحمه الله.

(6)- متوفى عام 1385هـ رحمه الله.

(7)- المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة قسم التاريخ بحث تخرج عام 2009م، بعنوان: الشيخ الجيلالي الفارسي للطالب جيلالي بن فرج حسين.

(8)- المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة قسم التاريخ بحث تخرج عام 2009م، بعنوان: الشيخ الجيلالي الفارسي للطالب جيلالي بن فرج حسين.

(9)- انظر بحثا على الشبكة العنكبوتية للأستاذ عبد الرحمن الحاج نُشر عام2014 بعنوان:الهوية الوطنية والهوية الدينية ومأزق الاجتهاد الفقهي

*** أهم مراجع البحث:**

1- آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي ط1، 1997م.

2- مجلة الآداب واللغات، المجلد 06، العدد 12، ديسمبر2020م، أنساق الإسلام والعروبة والوطن في خطابات البشير الابراهيمي جامعة البويرة.

3- مجلة الدراسات الإسلامية العدد: 09 جوان 2017م، أسس الوطنية ومعالمها ومقوماتها في فكر عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي.

4- تطور الخطاب الديني من خلال منهجية الشيخ الجيلالي الفارسي؛ سورة القدر نموذجا بحث مقدم من الباحث نفسه عام 2008م ضمن أعمال الملتقى الوطني للإصلاح المقام بالشلف بإشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

5- آثار ابن باديس، تحقيق عمار طالبي، مكتبة الشركة الجزائرية-الجزائر، ط1، .1968

6- الموسوعة العربية العالمية لمجموعة من المؤلفين، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط2 1999م.

7- المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة قسم التاريخ بحث تخرج عام 2009م بعنوان: الشيخ الجيلالي الفارسي للطالب جيلالي بن فرج حسين.

8- التعليم في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931- 1954) مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، بجامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2018م.

9- مذكرة ماستر من جامعة التكوين المتواصل بالشلف حول الفكر السياسي للشيخ هني بن عدة الجيلالي المدعو البودالي 2008م، لطالبين: بلقاسم حميد ونور الدين ملكاوي.

*** ملحق بأقوال الشيخين في الموضوع**

ملحق ببعض أقوال الشيخين: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ ابن باديس كأصل تنبني عليه المنطلقات المعرفية لفقه المواطنة عند الشيخ الجيلالي الفارسي وأتباع الجمعية مستلة من آثارهما المطبوعة في الجزائر:

قال الشيخ البشير الإبراهيمي في وصف الاستعمار: (جاءت فرنسا الى الجزائر بالراهب الاستعماري لتفسد به على المسلمين دينهم وتفتنهم به عن عقائدهم وتشككهم بتثليثه في توحيدهم. وجاءت بالمعلم الاستعماري ليفسد عن أبناء المسلمين عقولهم ويلقي الاضطراب

في أفكارهم، ويستنزلهم عن لغتهم وآدابهم ويشوه لهم تاريخهم ويقلل سلفهم في أعينهم ويزهدهم في دينهم ونبيهم..)

(أيها الإخوة الكرام: إن هذه الأمة الجزائرية أمة واحدة ولا كلام، ربها الله وإمامها القرآن ونبيها محمد ولغتها العربية ودينها الإسلام...).

(إنّ جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين، لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة وهما: إحياء الدين الإسلامي، وإحياء مجد اللغة العربية..).

(إنّ الإسلام في الجزائر ثابث ثبوت الرواسي، متين القواعد والأواسي، قد جلا الإصلاح حقائقه فكان منه كفيل مؤتمن، واستنارت بصائر المصلحين بنوره فكان له منهم حارس يقظ..).

(..وشاء الله أن يكون ظهورها في تلك الجزيرة الجامعة بين صحو الجو وصفو البدو.. وقد كانت هذه اللغة ترجمانا صادقا لكثير من الحضارات المتعاقبة..)

(لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولو لم تكن لغة متسعة الآفاق، غنية بالمفردات والتراكيب لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند ولألزمتكم الحاجة إلى العلوم تعليم تلك اللغات..).

(اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثمة فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان كلّ منهما يقتضي وُجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا حق من حيث أنها لغة دين الأمة، بحكم أنّ الأمة مسلمة، وحقّ من حيث أنها لغة جنسها بحكم أنّ الأمة عربية الجنس ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا).

(وجمعية العلماء التي تعدّ أشرف أعمالها تعليم العربية قد أقامت خمسة عشر عاما تطالب في غير ملل بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني، وما زالت تصرع العوارض الحائلة وهي عوارض القرارات الإدارية والقوانين الموضوعة لخنق العربية وقتلها، ومازالت الجمعية تنكر تلك القرارات وتقول عنها في صراحة: إنها قرارات جائرة)

(مشكلة العروبة في الإسلام أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو عدو سافر للعرب عروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام، ووجود المشكلة منوط بوُجوده، فإذا زال زال العنصر الأكبر منها والسبب الأعظم فيها..).

(إنّ الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة فهو–منذ احتل الجزائر– عمل على محو الإسلام الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع به أن يسود العالم، وعلى محو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام، وعلى محو العروبة لأنها دعامة الإسلام، قد استعمل جميع الوسائل المؤدية إلى ذلك، ظاهرة وخفية، سريعة ومتأنية، وأوشك أن يبلغ غايته بعد قرن من الزمن متصل الأيام والليالي في أعمال المحو، لولا أن عاجلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على رأس القرن بالمقاومة لأعماله، والعمل على تخييب آماله).

(إنّ اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري، وما من أمة أضاعت لغتها إلا أضاعت وُجودها).

(لغة الأمة هي ترجمان أفكارها وخزانة أسرارها، والأمة الجزائرية ترى في اللغة العربية زيادة على ذلك القدر المشترك – أنها حافظة دينها ومصححة عقائدها ومدونة أحكامها وأنها صلة بينها وبين ربها تدعوه بها وتعترف وتبوء بها إليه فيما تقترف وتؤدي بها حقوقه.. وما تود أن لها بها لغات الدنيا وإن زخرت بالآداب وفاضت بالمعارف، وسهلت سبل الحياة وكشفت عن مكنونات العلم، فإن أخذت بشيء من تلك اللغات فذلك وسيلة إلى الكمال في أسباب الحياة الدنيا، أما الكمال الروحاني والتمام الإنساني، فإنها لا تنشده ولا تجده إلا في لغتها التي تكون منها تسلسلها الفكري العقلي ... وكانت في جميع الأوقات مستودع آداب الشرق وملتقى قياداته الفكرية).

(في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم، ذو ميراث روحاني عريق وهو الإسلام وآدابه وأخلاقه، وذو ميراث مادي شاده أسلافه لحفظ ذلك التراث وهو المساجد بهياكلها أوقافها وذو نظام قضائي مصلحي لحفظ تكوينه العائلي والاجتماعي وذو منظومة من الفضائل العربية الشرقية.. وذو لسان وسع وحي الله، وخاد حكمة الفطرة، وجرى بالشعر والفن).

(إنّ الجزائر وطنكم الصغير، وإنّ إفريقيا الشمالية وطنكم الكبير، وإنّ فلسطين قطعة من جزيرة العرب التي هي وطنكم الأكبر، وإنّ الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لاتلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنه الأصغر والأكبر..).

(الوطنية مكرمة، ولكن وطنية الإسلام أكرم، وميدانها أوسع وصاحبها أعز نفرا، وأقوى ناصرا، وأكثر عديدا).

(وأنا بصفتي عالما مسلما لا أقول بالعصبيات الجنسية، وإنما أدعو إلى الوطنية واسعة، والعقيدة الروحية الجامعة، فإذا تمت ورسخت أصولها في النفوس فإنها لاتنافي التمسك بالجنسيات من غير تعصب).

وقال الشيخ الرئيس (إنما يُنسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل، فالذين يعمرون هذا القطر وتربطهم هذه الروابط هم الجزائريون).

(نهضتنا نهضة بنينا على الدين أركانها، فكانت سلاما على البشرية) (وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة).

(على الطلبة أمران: إقبال على العلم بصحبة إيمان بضرورته، وتحمل متاعبه وانقطاع إليه بصحة اعتقاد جازم بشرفه، وأنه نور الحياة وأساس الوطنية ورائد الحرية).

وقال الشيخ الرئيس: من مصدر ابن باديس حياته وآثاره دار مكتبة الشركة الجزائرية للطباعة والنشر 1968م للدكتور عمار طالبي:
(الحق فوق كلّ أحد والوطن فوق كلّ شيء) في شعار مجلة المنتقد.

وجعل ابن باديس للإنسان ثلاثة أوطان: صغير وكبير وأكبر (البيت والبلد والأمة والإنسانية) (لا يعرف ولا يحب الوطن الأكبر إلا من عرف وأحب الوطن الكبير ولا يعرف ولا يحب الوطن الكبير إلا من عرف واجب الوطن الصغير).

(لا شرف لمن لم يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه).